ثالثاً: مناقشة عقائد النصارى

obeikandl.com

obeikandl.com

ثالثاً: مناقشة عقائد النصارى

تصدى علماء المسلمين في عصر الحروب الصليبية لمناقشة معتقدات النصارى إبطالاً لها، وتفنيداً لحجج النصارى عليها، وبياناً للحق الذي ضلّ عنه هؤلاء في ديانتهم، وقياماً بواجب الدعوة الذي حصلت به الخيرية لهذه الأمة، ومن أهم هذه المعتقدات:

١ – نقض الأمانة:

وثيقة الأمانة، أو ما يعرف بقانون الإيمان عند النصارى، هو أصل عقيدتهم، وهو الذي لا يتم إيمان نصراني إلا باعتقاده، ونص هذه الأمانة ما يلي: " نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل، مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بِكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أُتقننت العوالم، وخلق كل شيء، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس وصار إنساناً، وحبل به وولد من مريم البتول، وأوجع وصلب أيام فيلاطس [١] النبطي، ودفن وقام في اليوم الثالث - كما هو مكتوب - وصعد إلى

(١) المصدر نفسه (٢٣١/١).

السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد، روح الحق الذي يخرج عن أبيه روح محبته، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قديسية جاثليقية [١]، وبقيامة أبداننا، وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين[٢].

ولقد اهتم علماء المسلمين في فترة الحروب الصليبية بهذه الأمانة لمكانتها في الديانة النصرانية حيث ناقشوها مبينين تناقضها وتهافتها، ومن ثم هدم ما يقوم عليها من معتقدات في الديانة النصرانية، ومن وجوه التناقض التي بينها هؤلاء العلماء في هذه الأمانة ما يلي:

- أنَّ فيها الإقرار بوحدانية الله سبحانه، ثم نقض ذلك بالشرك؛ فقولهم فيها: " نؤمن بالله الواحد الأب " يناقض قولهم أيضاً: " وبالرب الواحد يسوع المسيح " [٣].

- إقرارهم فيها بأن الله صانع ما يُرى ومالا يُرى، ثم قولهم عن المسيح: " الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء " [٤].

- قولهم في الأمانة: " إن يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق الذي ولد من أبيه "، مشعر بحدوثه، فلا معنى لكونه ابن الله إلا إذا تأخر عنه؛ إذ كونهما معاً - كما يقر به النصارى - مستحيل ببداهة

(١) الجاثليقية: والجمع: جثقالة، وهو متقدم الأساقفة (يونانية).
(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٣٦/١).
(٣) المصدر نفسه (٢٣٧/١).
(٤) المصدر نفسه (٢٣٧/١).

العقول[١].

- قولهم فيها: " إن يسوع بكر الخلائق كلها ". لا يفهم منه إلا أن المسيح خلقه الله قبل كل الخلائق؛ أي: مخلوق مصنوع، وهذا مناقض لما في أمانتهم وهو: وليس بمصنوع " إله حق من إله حق " [٢].

وقد ذكر العلماء وجوهاً من التناقض كثيرة فَصَّلها الدكتور سليمان بن عبد الله الرومي في كتابه القيم " دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية " [٣]. وقد أبرز العلماء المسلمون كالجعفري والمتطبب والقرافي تهافت هذه الأمانة التي يَعُدُّها النصارى أساس ديانتهم، والتي لا يصلح إيمان أحدهم إلا باعتقادها، فأصبحوا بذلك كما وصفهم القرافي هزأً للناظر، ومصنفة للمناظر [٤].

٢ – اختلاف الأناجيل:

الإنجيل: من اللفظ اليوناني " أو نجيلون " ومعناه خبر طيب [٥]، وتأتي بمعنى " الحلوان " وهو ما يعطي لمن يأتي بالبشرى، ثم أريد بها البشرى عينها، واستعملها على الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى عند النصارى منذ أواخر القرن الأول إلى الوقت الحاضر [٦]، حيث

(١) المصدر نفسه (٢٣٧/١).
(٢) المصدر نفسه (٢٣٧/١).
(٣) المصدر نفسه (٢٣٧/١، ٢٣٨، ٢٣٩).
(٤) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٤٠/١).
(٥) نخبة من علماء اللاهوت النصارى ص ١٢٠.
(٦) المسيحية د. أحمد ص ٢٠٤.

يشمل الكتاب العهد القديم والعهد الجديد؛ فالعهد القديم يعني التوراة والكتب الملحقة بها حيث تضم تسعة وثلاثين سِفراً [١]، والعهد الجديد يعني: الأسفار التاريخية والأناجيل الأربعة ورسالة أعمال الرسل والأسفار التعليمية، حيث يبلغ تعدادها جميعاً سبعةً وعشرين سفراً، والعهد القديم أو التوراة على الرغم من إيمان النصارى به إلا أنهم يفسرون كثيراً من نصوصه تفسيراً يوافق عقائدهم الباطلة كالتثليث وألوهية المسيح وغير ذلك، لعدم استطاعتهم التصرف بنصوصه كالإنجيل؛ لأنه محفوظ عند أعدائهم اليهود [٢]. والإنجيل في الأصل هو الكتاب الذي أُنزل على عيسى عليه السلام، قال تعالى :{وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾} [المائدة: ٤٦]. لكنَّ هذا الإنجيل الذي أُنزل على عيسى عليه السلام ليس هو الذي بين النصارى اليوم؛ إذ بين أيديهم الآن أربعة أناجيل انتخبت من عدد غير محدود من الأناجيل، حيث اعتمدت الكنيسة هذه الأربعة بما يسمى " بالأناجيل القانونية " من بين أناجيل كثيرة تم استبعادها أطلق عليها " الأناجيل غير القانونية " [٣] وقد كان ذلك سنة ١٧٠م. وقد بيَّن صاحب قصة الحضارة هذه القضية بقوله: " أما الأناجيل فليس أمرها بهذه السهولة، وذلك أن الأناجيل الأربعة التي وصلت إلينا هي البقية من عدد أكبر منها كثيراً كانت في وقت ما

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصَّليبية (٢٤١/١).
(٢) المسيحية د. أحمد شلبي ص ٢٠٤.
(٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٤١/١).

منتشرة بين المسيحيين في القرنين الأول والثاني " [١]. وإذا كانت هذه الأربعة قد تم اختيارها من بين أناجيل كثيرة، فلا يستبعد أن يكون الإنجيل الصحيح من بين ما تم استبعاده، وحتى هذه الأربعة المعتمدة لم تسلم من الاختلاف فيما بينها، بل والتناقض الذي لا يمكن التوفيق فيه. وقد تساءل ابن القيم[٢]: (كيف يكون في الإنجيل الذي أنزل على عيسى قصة صلبه، وما جرى له من الألم، ثم الموت والقيام من القبر، إلى غير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى) [٣]. وفيما يلي نبذة عما يسمى عند النصارى "بالأناجيل الأربعة القانونية " التي أقروها؛ لتوافق التحريفات التي أدخلوها على ديانتهم في مجامعهم المختلفة، مثل إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا [٤].

هذه هي أناجيل النصارى التي عليها عماد ديانتهم، وهي في اعتقاد المسلمين لا يمكن أن تكون الإنجيل الذي أنزله الله - عزَّ وجل - على عبده عيسى عليه السلام، -وأحسن أحوالها أن تكون متضمنة لبعض ما أنزله الله - جلّ وعلا - على عيسى، وكثير مما فيها حرف بلفظه أو بمعناه، قال:{يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [المائدة: ١٣]. قال القرطبي: أي: يتأولونه على غير تأويله، ويلقون ذلك إلى العوام [٥]. ولمكانة الأناجيل عند النصارى - لكونها عماد ديانتهم، وأساس

(١) المصدر نفسه (٢٤٢/١).
(٢) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصّليبية (٢٤٢/١).
(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص ٤٨).
(٤) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصّليبية (٢٤٢/١).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧٧/٦).

ضلالهم بما حرفوا فيها - فقد اهتم بعض من العلماء المسلمين في عصر الحروب الصليبية بدراستها مبينين تناقضها، وعدم الطمأنينة إلى ما فيها، وإظهار ذلك للنصارى؛ هدماً لأساس عقائدهم الباطلة، ورغبة في هداية من شاء الله هدايته منهم؛ فهذا الجعفري يُوضِّحُ أن مَن وقف على التناقض في الإنجيل مصادمة بعضه بعضاً يشهد بأنه ليس هو الإنجيل الحق المنزل من عند الله، وأن أكثره من أقوال الرواة وأقاصيصهم، وأن نقلته أفسدوه ومزجوه بحكاياتهم، وألحقوا به أموراً غير مسموعة من المسيح، ولا من أصحابه.

وهو ليس إنجيلاً واحداً، بل أربعة أناجيل، كتب كل واحد منها في قطر من الأقطار بقلم غير قلم الآخر، وتضمن كل كتاب أقاصيص وحكايات أغفلها الكتاب، وإذا كان الأمر كذلك فقد انخرمت الثقة بهذا الإنجيل، وعدمت الطمأنية بنقلته [١]، ثم أورد الجعفري نماذج عديدة تبين تحريف الإنجيل وتناقضه، ومن ذلك:

- قال متى: من يوسف خطيب مريم - وهو الذي يسمى يوسف النجار - " إلى إبراهيم الخليل اثنتان وأربعون ولادة " [٢]وقال لوقا: " لا، ولكن بينهما أربع وخمسون ولادة " [٣]. ثم عقب الجعفري على ذلك بقوله: " وهذا تكاذب قبيح " [٤]..

- نصان آخران أحدهما عند لوقا يصف المسيح عليه السلام

(١) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصَّليبية (٢٤٦/١)

(٢) الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح (١٦/١).

(٣) الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح (١٦/١).

(٤) المصدر نفسه إنجيل لوقا، الإصحاح (٢٣/٣ - ٣٤) "دعوة المسلمين للنصارى " إذ كيف يعقب الجعفري في الإنجيل.

بأنه سيملك على بني إسرائيل [١]، ونص آخر عند يوحنا يصف المسيح عليه السلام بأنه الضعيف الذليل [٢]؛ حيث عقب عليهما الجعفري بقوله: وهذا تكاذب قبيح؛ لأن أحدهما يقول: إن يسوع يملك على بني إسرائيل، والآخر يصفه بصفة ضعيف ذليل [٣].

وهكذا استطرد الجعفري بذكر نماذج من تحريف الإنجيل وتناقضه في اثنين وخمسين موضعاً، عقب بعد عرضها بقوله: " فهذا كتاب قد تلاعبت به بنيات الطرق، وتزاحمت به تراجمة الفرق، وولد من لسان إلى لسان، وعبث به التحريف والتصحيف في كل زمان " [٤]. وخاطب الخزرجي أحد قساوسة النصارى بقوله: " ما أنا جيلكم إلا حكايات، وتواريخ، وكلام كهنة وتلاميذ وغيرهم، حتى إني أحلف بالذي لا إله إلا هو أن تاريخ الطبري عندنا أصح نقلاً من الإنجيل، ويعتمد عليه العاقل أكثر، مع أن التاريخ عندنا لا يجوز أن ينبني عليه شيء من أمر الدين " !![٥]، ثم أورد الخزرجي في نقاشه مع القسيس أمثلة على تناقض الإنجيل مبتدئاً لها بقوله: " وفي الإنجيل الذي بأيديكم كثير من المتناقضات " [٦]، ثم ذكر كثيراً من الأدلة على ذلك ثم وجه خطابه للقسيس قائلاً: " أخبرني أيها المغرور عن هذا الخلاف، أتعده تتميماً، أم نقصاً لشريعة من سبقه "

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢٨٥/١).
(٢) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا (١/١٩ - ١١).
(٣) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٤٦/١).
(٤) المصدر نفسه (٢٤٨/١).
(٥) المصدر نفسه (٢٤٨/١).
(٦) المصدر نفسه (٢٤٨/١).

[1]؟ وأخيراً بعد أن انتهى الخزرجي من سرد الأمثلة الكثيرة على تناقض الإنجيل، وبَيَّن أن فيها الكفاية على تهافت الأناجيل، والدليل على ما اشتملت عليه من الزلل والأباطيل، بعد ذلك تساءل قائلاً: " فليت شعري أين هذا الإنجيل المنزل من عند الله، وأين كلماته من بين هذه الكلمات " ؟![2]. وقد بَيَّن القرافي أنه لكثرة التحريف والتبديل من الإنجيل، وكثرة كتبته، واختلاف طوائف النصارى فيه فلا يمكن والحال هذه تمييز الكلام الذي أنزله الله عن غيره، حيث قال: " وأما النصارى فلا يتعين لهم شيء مما أنزل الله تعالى أبداً " [3]، وفي موضع آخر وصف القرافي كتب النصارى بقوله: " ومن طالع كتبهم وأناجيلهم وجد فيها من العجائب ما يقضي له بأن القوم تفرقت شرائعهم وأحكامهم ونقولهم، وأن القوم لا يلتزمون مذهباً، والعجب أن أناجيلهم حكايات، وتواريخ ومجريات، وكلام كفرة وكهنة " [4]. ثم أورد بعد ذلك خمسة عشرة مثالاً من تناقضات الأناجيل تدل على تغييرها وتبديلها، وعدم الوثوق بشيء منها [5]. ومن مصادمة بعضها بعضا، وإبراز العلماء المسلمين لاختلاف الأناجيل وتناقضها، وإيراد الأمثلة على ذلك إيضاح بما لا يدع مجالاً للشك ؛ لضعف ما بنى عليه النصارى عقائدهم الذي يعدونه أساس ديانتهم [6].

(١) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٥٥.
(٢) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٥٧.
(٣) الأجوبة الفاخرة ص ٢٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٧
(٥) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية(٢٥٠/١).
(٦) المصدر نفسه (٢٥٠/١).

٣ – مناقشة قولهم في المسيح عليه السلام:

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بشر مخلوق، ليس بإله ولا ابن إله، قال تعالى:{إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ} [الزخرف: ٥٩]، وقال سبحانه وتعالى :{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [المائدة: ٧٥]، وما ادعى عليه السلام الربوبية ولا الألوهية، ولم يأمر أحداً باتخاذه إلهاً، بل إنه عبد الله ورسوله كما قال الله سبحانه فيما حكاه عنه:{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} [المائدة: ١١٧].

وقد عاش المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - يدعو إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده، وكان قدوة صالحة في ذلك، قال تعالى:{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾} [مريم: ٣٠ - ٣١]. ولما بَلَّغ رسالة ربه، وأراد به أعداؤه كيداً نجاه الله منهم، وذلك برفعه إليه. قال الله تعالى:{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ } [آل عمران: ٥٥]، وقال سبحانه وتعالى:{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: ١٥٧]. وقد ضل النصارى في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ضلالاً بعيداً إذ اعتقدوا فيه الألوهية، وجعلوه ابنا لله نزل ليصلب ويقتل فداءً للبشرية، وتكفيراً لخطيئة أبيهم آدم [(١)]. ولقد ناقش العلماء المسلمون في عصر الحروب الصليبية عقيدة النصارى بالمسيح نقاشاً مستفيضاً؛ فضحاً لباطل النصارى في ذلك، وبياناً للحق الذي لُبس على عامتهم، فأسهبوا في ردودهم على النصارى

(١) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٥١/١).

في إبطال اتخاذهم المسيح أحد ثلاثة آلهة، ورد ادعائهم فيه الاتحاد والتجسد، ونفي الألوهية عنه، وهدم زعمهم ببنوته لله - تعالى الله عن ذلك - وتفنيد ما ادعوه من قتله وصلبه، وفيما يلي عرض لبعض جهودهم في ذلك:

أ – إبطال التثليث:

اتخذ النصارى المسيح - عليه السلام - إلهاً بجعله واحداً من ثلاثة، وقد بدأ بذرة التثليث في النصرانية بولس بعد المسيح عليه السلام، حيث استقرت فرقها المختلفة على هذه العقيدة بعد ذلك في مجمع نيقية عام ٣٢٥م بتأليه الأب وتأليه الابن، ثم تأليه روح القدس في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وعرفت هذه العقيدة بالتثليث. وكان النصارى قبل مجمع نيقية مختلفين بين موحدين ومشركين على ديانة بولس حتى جمعهم قسطنطين [١] على الشرك [٢] بالله في هذا المجتمع [٣]، وإيمان النصارى بالتثليث سماعٌ وتقليد لما ورثوه عن آبائهم مع هدم الخوض في كنه هذه العقيدة أو التعمق فيها. قال أحدهم: وهذه - أي التثليث - حقيقة تفوق الإدراك البشري عن إدراكها [٤]. وقال أحد القساوسة: إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه [٥]ولهذا التعقيد

(١) المصدر نفسه (٢٥٢/١).

(٢) أما إذا كان (على) فعل بمعنى (زاد وطغى) فليُكْتَبْ بالألف (علا)، (وسماعًا) (وتقليدا) منصوبة كما هي " حال" .

(٣) مجموعة الشرع الكنْسي، حنانيا، إلياس كساب ص ٤٠.

(٤) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٣.

(٥) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصّليبية (٢٥٣/١).

في فهم عقيدة التثليث لدى النصارى اختلفوا في تحديدها وفي المراد منها [١].

وقد عرض بعض العلماء المسلمين في عصر الحروب الصليبية عقيدة التثليث لدى النصارى كما يعتقدونها، حيث قال نصر بن يحي المتطبب: إن الله سبحانه وتعالى جوهر واحد وثلاثة أقانيم: أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم روح القدس، وأنها - أي الذات الإلهية - واحدة في الجوهر مختلفة الأقانيم [٢]وقال القرافي في عرض عقيدة التثليث عند النصارى:... النصارى مجمعون على القول بالثالوث، وهو أن ربهم أب، وابن، وروح فالأب الذات، والابن النطق الذي هو الكلام النفساني والروح الحياة، فالأب جوهر، واختلفوا في الكلام والحياة هل هما صفتان للأب أو ذاتان قائمتان بأنفسهما، أو خاصيتان لذلك الجوهر [٣]؟ وبعد عرض هؤلاء العلماء لعقيدة التثليث لدى النصارى تصدوا لمناقشتها وتفنيد أدلتهم عليها على النحو التالي:

- بيان فساد هذه العقيدة وكفر من يعتقدها ابتداءً:

ففي تفسير قوله تعالى:{لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾} [المائدة: ٧٣ - ٧٤]. قال ابن عطيه بعد أن بين أن هذا القول لبعض فرق النصارى:.. وهم على اختلاف أحوالهم كفار من

(١) المصدر نفسه (٢٥٣/١).
(٢) النصيحة الإيمانية ص ٥٦ - ٥٧ محمد الشرقاوي.
(٣) الأجوبة الفاخرة ص١١١.

حيث جعلوا في الإلهية عدداً ومن حيث جعلوا لعيسى عليه السلام حكماً إلهياً.. ثم توعد تبارك وتعالى هؤلاء القائلين هذه المقولة الكفرية العظيمة بمس العذاب بالدنيا من القتل والسبي، وبعذاب الآخرة بعد لا يفلت منه أحد [١]وبعد أن وضع الرازي تثليث النصارى عقب بقوله:.. ولا يرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى [٢].

وقال الجعفري:.. عند النصارى ثلاثة آلهة قديمة أزلية..وذلك باطل وكفر [٣]. وقال القرطبي:.. وفيه - أي التثليث - خروج عن التوراة والإنجيل والمزامير والنبوات وسائر الكتب [٤].

– إيراد الأدلة من كتب النصارى على وحدانية الله:

حيث ساق كثير من العلماء في معرض مناقشتهم للنصارى وإبطالهم لعقيدة التثليث لديهم الأدلة من التوراة والإنجيل التي تثبت وحدانية الله سبحانه وتعالى وتنقص التثليث الذي يعتقدونه، فمما أورده الجعفري من ذلك قول الله في التوراة: يا موسى أنا الله، أنا إله غيور، أنا الله وحدي، وليس معي غيري [٥].

وقوله لموسى عليه السلام: لا يكن لك إله غيري [٦]. ومن الأدلة التي أوردها القرافي من التوراة على التوحيد وإبطال التثليث قول الله

(١) المحرر الوجيز (١٦١/٥ - ١٦٢).
(٢) تفسير الرازي (٥١/٦).
(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٥٨٢/٢).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦١/٣).
(٥) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٥٦/١).
(٦) المصدر نفسه (٢٥٦/١).

سبحانه وتعالى لبني إسرائيل: أنا الله ربكم الذي أخرجتكم من أرض مصر من بيت العبودية لا يكون لكم إله غيري [١]. ومن الإنجيل قول يوحنا: إن المسيح رفع بصره إلى السماء وتضرع إلى الله وقال: إن الحياة الدائمة تجب للناس أن يعلموا أنك أنت الله الواحد الحق، وأنك أرسلت يسوع المسيح [٢]، ثم علق القرافي على ذلك بقوله: وهذا هو التوحيد المحض [٣]

– **إبطال عقيدة التثليث:**

من خلال بيان اختلاف النصارى في تفسير هذه العقيدة اختلافاً شديداً، حتى أن بعض فرقهم تكفر البعض الآخر، وفي مناقشة القرافي لذلك وضح أن اختلافهم في أصل ديانتهم دليل على أنهم ليسوا على دين، ولا في شيء من أمرهم على يقين [٤]وقال القرطبي في ثنايا عرضه لعقيدة التثليث لدى النصارى، وسياقه لاختلافاتهم فيها:.. وهم مع ذلك فيما ذكرناه من الأقاليم مختلفون، وبالحيرة عمون [٥]. وقال: وإذا وقفت على هذه الأقاويل الضعيفة والآراء السخيفة لم تشك في تخبطهم في عقائدهم وحيرتهم في مقاصدهم [٦].

– **إبطال عقيدة التثليث من خلال تفنيد أدلة النصارى عليها:**

حيث عرض بعض العلماء المسلمين أمثلة من أدلة النصارى

(١) المصدر نفسه (٢٥٦/١).
(٢) المصدر نفسه (٢٥٧/١.
(٣) أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ص ٥٩.
(٤) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٥٨/١).
(٥) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٨٠.
(٦) المصدر نفسه ص ٨١.

على عقيدة التثليث، بياناً لهشاشتها، وإيضاحاً لضعفها ومن ثم: إبطالاً لهذه العقيدة المعتمدة عليها [١].

– بيان فساد عقيدة التثليث بالأدلة العقلية:

وقد توسع العلماء المسلمون في عصر الحروب الصليبية في إبطال عقيدة التثليث من خلال طلبهم من النصارى عرض هذه العقيدة على العقل السليم المجرد من الهوى وتحكيمه فيها، وسيظهر لهم فساد ماهم عليه ومن ذلك أن أحد علماء النصارى في الأندلس كتب كتاباً سماه - تثليث الوحدانية - وبعث به إلى المسلمين في قرطبة، فرد عليه القرطبي منتقداً عنوان الكتاب، وموضحاً، أن قوله: تثليث الوحدانية - مركب من مضاف ومضاف إليه، فالتثليث تعدد وكثرة والوحدانية مأخوذة من الوحدة، ومعناها راجع إلى نفي التعدد والكثرة، فمعنى هذا القول - تكثير مالا يتكثر - وتكثير مالا يتكثر باطل بالضرورة [٢]، وألزم الجعفري النصارى بلوازم لا مفر لهم منها في قولهم بالتثليث، فإن كانوا يقولون: إن الثلاثة بمجموعها إله واحد، وإن كل واحد على انفراده ليس بإله فإنهم حينئذ يخالفون أمانتهم التي هي أصل إيمانهم والتي يقولون فيها: إن الأب إله واحد، وإن الابن إله واحد، وإن روح القدس إله واحد [٣]. وإن قالوا: إن الإله أحدهم والباقي صفات له أبطلوا ثالوثهم، وفسدت أمانتهم ووافقوا المسلمين في أن الإله تعالى واحد وله صفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام، وإن شيئاً من

(١) دعوة المسلمين للنّصارى (٢٥٩/١).

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٤٧.

(٣) الرد على النصارى، ص ٧٨ - ٧٩.

الصفات ليس بإله وإنما الإله ذات موصوفة بالصفات [١]، وإن أثبتوا الإلهية لكل واحد من الثلاثة فإنهم حينئذ كالثنوية من المجوس الذين يقولون بأصلين قديمين مدبرين للعالم، حيث وضع ابن الأنباري استحالة ذلك وأن الله سبحانه وتعالى بين هذا الأمر بقوله جلّ وعلا: {وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [المؤمنون: ٩١] وقوله سبحانه وتعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: ٢٢] [٢].

ب – إبطال الاتحاد والتجسد:

بقصد بالاتحاد والتجسد: أن الأقنوم الثاني الابن قد صار جسداً لأجل بني الإنسان وتخليصهم من خطيئة أبيهم فاتخذ طبيعة البشر وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح، فقبل الله اتخاذ الحالة البشرية والتقى الإنسان مباشرة بهذه الصورة [٣]، حيث صار في السيد المسيح طبيعتان: طبيعة لا هوتية، التي هي طبيعة كلمة الله وروحه، وطبيعة ناسوتية التي اتخذت من مريم العذراء واتخذت [٤] - به قال الجعفري:... وزعم النصارى أن ربهم عبارة عن لاهوت وناسوت واتحدا فصارا مسيحاً، وكثيراً ما يقولون: اتحد اللاهوت بالناسوت، ويعبرون عن ذلك بالتأنس والتجسد [٥]وكلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت متناقض ومضطرب ولهذا يقال: لو اجتمع عشرة من النصارى لتفرقوا على أحد عشر قولا. بل إن

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٦٣/١).
(٢) الداعي إلى الإسلام للأنباري ص ٣٦٢.
(٣) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٦٤/١).
(٤) الحروب الصحيح لمن يدل دين المسيح لابن تيمية (٧٦/٤).
(٥) الرد على النصارى ص ٦٥.

الأمر بلغ في ذلك أن كل فرقة منهم تكفر الأخرى [١]ومن خلال ردود العلماء المسلمين على النصارى في فترة الحروب الصليبية، ناقشوا هذه العقيدة إما بشكل مستقل، أو ضمن مناقشتهم لقضايا أخرى كألوهية المسيح عليه السلام، أو نبوته لله، أو في ردهم لعقيدة التثليث وكان من إبطالهم لدعوى الاتحاد والتجسد ما يلي:

- إن الاتحاد الذي يدعونه لم يشاهدوه بالعيان، ولم يدعيه أوائلهم، حيث وضح الجعفري أنهم إن ادعوا شيئاً من ذلك فقد تحامقوا وأكذبهم عقلاؤهم [٢].

- إن أقوال المسيح عليه السلام بأنه إنسان تكذبهم في هذه الدعوى ومن ذلك قوله لليهود: لم تريدون قتلي؟ وأنا إنسان من بني آدم كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله [٣]وقوله: للثعالب أحجار، ولطير السماء أوكار وابن الإنسان ليس له موضع يسند رأسه [٤]. فبين الجعفري أن المسيح عليه السلام بهذه النصوص وغيرها أثبت أنه إنسان، وذلك تكذيب لمن يقول إنه إنسان وإله [٥].

- وأشار الجعفري إلى تصريح الإنجيل، بأن المسيح عليه السلام جاع وشبع وتألم واعترضته عوارض البشر، فذلك كله يبطل الاتحاد الذي يزعمه النصارى لأن هذه الأوصاف تنافي الألوهية[٦].

---

(١) الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح (٧٦/٤).
(٢) الرد على النصارى ص ٦٥.
(٣) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٦٥/١).
(٤) المصدر نفسه (٢٦٥٤/١).
(٥) المصدر نفسه (٢٦٥/١).
(٦) المصدر نفسه (٢٦٦/١).

وأما من أبرز حجج النصارى على الاتحاد قول المسيح عليه السلام: أنا بأبي وأبي بي[1]، حيث يقولون: إن هذا تصريح من المسيح بأنه متحد بالله والله متحد به [2]فبعد أن أورد الجعفري هذه الحجة لهم رد عليهم بقول يوحنا: تضرع المسيح إلى الله في تلاميذه فقال: (أيها القدوس احفظهم باسمك ليكونوا هم أيضاً شيئاً واحداً كما أنا شيء واحد، قد منحتهم من المجد الذي أعطيتني ليكونوا شيئاً واحداً، فأنا بهم وأنت بي) [3]، ثم وضح معنى ذلك: (بأنك يا إلهي معي وأنت لي، وأنا أيضاً مع أصحابي وأنا لهم، وكما أنك أرسلتني لأدعو عبادك إلى توحيدك فكذلك أنا أرسلتهم ليدعو إليك، فكن لهم كما كنت لي)[4]. ثم أكد الجعفري أن هذا هو التأويل الصحيح لقول المسيح، وإن عدل عنه فيلزم منه حلول الله سبحانه في رجل من خلقه وأن يكون التلاميذ أيضاً متداخلين مع المسيح ويكون المسيح متداخلين معهم، ومعنى ذلك، أن الله أيضاً حال في التلاميذ حالون في الله، وهذا. مالا يقول به النصارى[5].

ج – نفي الألوهية عن المسيح:

قال تعالى:{ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ } [المائدة: ١٧] وتأليه المسيح قد بدأت بوادره في حياته عليه السلام، واستمر هذا الانحراف بتأثير الفلسفات القديمة والديانات

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٦٨/١).
(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤١٢/١).
(٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٦٩/١).
(٤) تخجيل من خرف التوراة والإنجيل (٤١٣/١).
(٥) دور بولس في إفساد النصرانية ص ٢١٦.

الوثنية السائدة في المناطق التي انتشرت فيها النصرانية حيث تسربت إليها مع بولس اليهودي بماله من دور كبير في هذا الانحراف بديانة النصارى وإفسادها عقيدة وشريعة [١]، وبذلك انقسم النصارى بعد المسيح عليه السلام إلى قسمين: طائفة جنحت للشرك بالله بتأليه المسيح وبنوته وقد استمر هذا الوضع والنزاع في طبيعة المسيح عليه السلام حتى مطلع القرن الرابع الميلادي حين حمل لواء التوحيد - أريوس المصري [٢]، الذي أنكر معتقدات بولس وقرر أن المسيح ليس إلها ولا ابن إله[٣]واشتد الصراع لذلك بين أتباع وثنية بولس وتوحيد أربوس، حتى دخل قسطنطين حاكم الرومان في النصرانية فأمر بعقد مجمع ديني ضخم لجميع الكنائس، وذلك للفصل في أمر الخلاف بين أريوس ومعارضيه، حيث عقد مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م الذي حضره ألف وثمانمائة وأربعون من الأساقفة الذين اشتد الخلاف بينهم في طبيعة المسيح حتى انسحب أكثرهم ولم يبق إلا ثلاثمائة وثمانية عشرة أسقفاً وكان قسطنطين - لخلفيته الوثنية- يميل إلى رأي تأليه المسيح عليه السلام، فأيد هذا الرأي وانتهى هذا المجمع إلى قرارات أهمها القول بألوهية المسيح وتكفير أريوس وأتباعه [٤].

وقد تصدى العلماء المسلمون في فترة الحروب الصليبية إلى مناقشة دعوى ألوهية المسيح عليه السلام وتفنيد أدلة النصارى

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٦٩/١).
(٢) المصدر نفسه (٢٧٠/١).
(٣) المصدر نفسه.
(٤) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٧٠/١).

وشبههم التي يعتمدون عليها في ذلك وكان إبطال هذه العقيدة على النحو التالي:

- بيان كفر من يؤمن بهذه العقيدة ابتداءً، إذ وضح القرطبي كفر النصارى، إذ غلوا بالمسيح عليه السلام حتى جعلوه إلهاً [١]. وذكر ابن الجوزي أن الذين كفروا من النصارى هم المقيمون على اعتقاد الألوهية بالمسيح [٢]عليه السلام. وقال عطية عن النصارى:... إنما الحق أنهم على اختلاف أحوالهم كفار من حيث جعلوا في الإلهية عدداً، ومن حيث جعلوا لعيسى عليه السلام حكماً إلهياً [٣]. وقال الجعفري: وأما النصارى فإنهم مجمعون على ألوهية المسيح واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذي خلق العالم وجبل بيده طينة آدم [٤]، ثم ناقش فساد هذه العقيدة مبيناً كفرهم وبطلان معتقدهم، ومنزهاً الله عن كفرهم وضلالهم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[٥].

- عدم ذكر عقيدة الألوهية في المسيح من الأنبياء السابقين: حيث وضح القرافي ذلك وعليه فالنصارى إما أنهم يكفرون بهؤلاء الأنبياء المذكورين في كتبهم لنسبتهم الجهل بخالقهم وإما أنهم يكذبون بكتبهم، إذ ليس فيها حرف واحد يدل على أن أحداً من هؤلاء الأنبياء قال: إن المسيح إله [٦].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧٦/٣)
(٢) زاد المسير (٣٠٦/٢)
(٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٧١/١)
(٤) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١٦٥/١)
(٥) دعوة المسلمين للنصارى (٢٧١/١)
(٦) المصدر نفسه (٢٧١/١)

- نفي المسيح عليه السلام الألوهية عن نفسه، وتصريحه بذلك في التوراة والإنجيل، حيث استشهد عدد من العلماء بنقول منهما توضح ذلك، منها ما أورده القرافي من أن الشيطان قال ليسوعَ:.. اسجد لي وأعطيك ملك الأرض، قال له يسوع: اذهب عني يا شيطان: إن الله أمر في التوراة ألا يسجد لغيره، ولا يعبد إله سواه [١]، فدل ذلك على أنه كان متعبداً بأحكام التوراة ولا متعبد إلا مكلف مربوب [٢].

– إبطال ألوهية المسيح عليه السلام بأدلة عقلية منها:

- حاجة المسيح عليه السلام إلى الأكل والشرب واتصافه بالصفات البشرية الأخرى التي تستحيل على الإله:

قال البوصيري:

أسمعتم أن الإله لحاجة ::: يتناول المشروب والمأكولا
وينام من تعب ويدعو ربه ::: ويرود من الحر الهجير مقيلا
ويمسه الألم الذي لم يستطع ::: صرفاً له عنه ولا تحويلا[٣]

وقال نصر بن يحيي المتطبب:... تقولون - أي النصارى

- إنه بقي مدة الحمل في أحشاء مريم، واغتذى بدم طمثها ورضع لبنها، وأكل، وشرب، ويخضع، ويذل، ويمتهن، ويعذب بكل أنواع العذاب، ويتألم... وهذه جميعها من صفات البشر وليس من

(١) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٧٢/١).
(٢) أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ص ٦٠.
(٣) منظومة البوصيري في الرد على النصارى ص ٦٠.

obeikandl.com

صفات من يدعى له بالألوهية [١].

وبمثل ذلك احتج الجعفري على النصارى في نفي الألوهية عن المسيح[٢].

- عجز المسيح عليه السلام عن المدافعة عن نفسه حينما صلب وهذا بزعمهم ينفي عنه الألوهية: حيث وضح الرازي أنه إذا كان إلهاً، أو ابن إله، أو كان جزء من الإله حالاً فيه، فلم لم يدافع عن نفسه، ولم يهلك أعداءه المتربصين به مع قدرته على ذلك، وأي حاجة له بإظهار الجزع واحتمال الألم والتعرض للإهانة[٣].

- وذكّر الخزرجي النصارى بما يعتقدونه من أن الرب صعد فصار على يمين الرب وآثر الصلب. ثم ناقشهم متسائلاً عن هذين الربين أيهما خلق صاحبه، فالمخلوق إذاً ضعيف عاجز ليس إلهاً وهل هذان الربان إذا أرادا أمراً فلمن الحكم منهما؟ فالذي له الحكم هو الرب القادر، والآخر عاجز ليس بإله [٤]، ثم خاطب الخزرجي النصارى بقوله تعالى:{لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾} [الأنبياء: ٢٢] وقوله:{مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون: ٩١].

- وعرض الجعفري قول النصارى إن المسيح عليه السلام هو

(١) منظومة البوصيري في الرد على النصارى واليهود ص ٧.
(٢) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٧٣/١).
(٣) المصدر نفسه ص ٢٨٤ - ٢٨٥.
(٤) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٧٨ - ١٧٩.

إله العباد وخالقهم ورازقهم وبارئهم ومدبرهم في جميع أحوالهم، ثم تساءل: كيف كان حال الوجود والإله في اللحود [١]؟!. ومن الذي كان يقوم برزق العباد ويدبر شؤونهم وإلههم مصلوب [٢] ؟!.

- وبين الجعفري زعم النصارى أن المسيح خلق آدم وذريته أجمعين، ثم اعترض عليهم بقوله:... فمريم من خلقها؟ فإن قالوا: ليست من خلقه نقضوا مقالهم، وإن زعموا أنه خلقها فيقال لهم:.. كيف تلد المسيح وهو خالقها؟ أم كيف ترضعه وهو رازقها؟، أسمعتم يا معشر العقلاء بامرأة ولدت خالقها، وأرضعت بثديها رازقها؟

- وسأل القرافي النصارى، هل الإله يعلم الغيب أم لا، فإن قالوا: لا، كذبتهم كتبهم لإثباتها ذلك وإن قالوا: نعم بطل اعتقادهم الألوهية بالمسيح لأن نصوص الإنجيل توضح عدم علمه بالمغيبات [٣].

– إبطال ألوهية المسيح عليه السلام من خلال تفنيد شبه النصارى التي يستدلون بها على ذلك:

- مما يستدل به النصارى في إثباتهم الألوهية للمسيح عليه السلام، أنه نفخة من روح الله بعد أن سواه من تراب [٤].

ثم قال مخاطباً أحد قساوسة النصارى:... فلماذا أوجبت الألوهية لعيسى ولم توجبها لآدم وأنت تقر له بروح من الله في حجاب من

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٣٩٦/١).
(٢) دعوة المسلمين للنصّارى في عصر الحروب الصليبية (٢٧٥/١).
(٣) المصدر نفسه (٢٧٥/١).
(٤) الأجوبة الفاخرة ص ١٠٦، ١٠٧.

تراب [١].

- مما يعتمد عليه النصارى في إثباتهم الألوهية للمسيح عليه السلام معجزاته التي أجراها الله على يديه، تأييداً له، وتصديقاً لنبوته وقد ناقش نصر بن يحي المتطبب ذلك مبيناً أنه يلزمهم في إثباتهم الألوهية للمسيح بسبب معجزاته إثباتها أيضاً لبقية الأنبياء الذين أجرى الله سبحانه وتعالى على أيديهم مثل هذه المعجزات ثم أورد أمثلة لمعجزات الأنبياء السابقين لعيسى عليه السلام من التوراة والإنجيل، ومع ذلك لم يكن أحد منهم بها إلهاً أو ينسبه أحد إلى الألوهية، ففي سفر الملوك ورد أن إلياس أحيا ابن الأرمل، واليسع أحيا الإسرائيلية وحزقيال أحيا خلقاً كثيراً، وأخبرت التوراة أن يوسف أبرأ عين أبيه يعقوب بعد أن ذهبت، وموسى طرح العصا فصارت حية لها عينان تبصران بها وفي إنجيل لوقا ورد أن اليسع أبرأ أبرصا وصار صحيحاً، وهذا أعظم من فعل المسيح، ولم يكن واحد من هؤلاء الأنبياء بمعجزاته إلهاً، فلم تثبت الألوهية بها للمسيح فقط [٢]؟ ووضح القرافي بطلان جعل المعجزة دليلاً على الألوهية من خلال إيراده مجموعة من معجزات الرسل عليه السلام ولم يكونوا بها آلهة أو يدعيها أحد لهم [٣].

- نفي بنوة المسيح لله سبحانه وتعالى:

مما يعتقده النصارى بنوة المسيح عليه السلام لله سبحانه

(١) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٢٩.
(٢) النصيحة الإيمانية ص ١٠٤ - ١٠٥.
(٣) دعوة المسلمين في عصر الحروب الصليبية (٢٧٦/١).

وتعالى:{وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ} [التوبة: ٣٠]، وأن الابن مساوٍ للأب في الوجود وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن الذي نزل بصورته البشرية فداء لبني آدم، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة، ويصرحون بذلك بأمانتهم التي لا يتم إيمان نصراني إلا بها: نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل، مالك كل شيء، صانع ما يرى ومالا يرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوام كلها، وليس بموضوع إله حق من إله حق [١] وقد تصدى علماء المسلمين في عصر الحروب الصليبية إلى مناقشة هذه العقيدة الضالة وبيان فسادها وكان ذلك على النحو التالي:

– بيان فساد هذه العقيدة وكفر من يعتقدها ابتداءً:

قال القرطبي:.. (وظاهر قول النصارى أن المسيح ابن الله إنما أرادوا نبوة النسل، كما قالت العرب في الملائكة.. هذا أشنع الكفر)[٢]. وقال الجعفري بعد أن عرض عقيدة النصارى في بنوة المسيح لله: (واعلم أن هذه دعوى ملفقة وعقيدة هامتها بسيوف أدلة الإسلام معلقة والدليل على فسادها المعقول والمنقول) [٣]، وقد بين الرازي: (أن نسبة المسيح عليه السلام إلى البنوة لله سبحانه وتعالى أفحش أنواع الكفر، وأن ذلك من دسائس بولس في ديانة النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام) [٤].

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٥٠١/٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن نقلاً عن دعوة المسلمين للنصارى (٢٧٧/١).
(٣) الرد على النصارى ص ٥٧.
(٤) تفسير الرازي (٢٨/٨).

- ذكر الأدلة من كتب النصارى على نفي بنوة المسيح: حيث أورد بعض العلماء مجموعة من الأدلة من كتب النصارى تدل دلالة صريحة على نفي بنوة المسيح لله كما يدعيها النصارى، ومن ذلك ما أورده الجعفري من إنجيل مرقص حيث قال: (خرج المسيح وتلاميذه إلى البحر وتبعه جمع كثير، فأبرأ أعلالهم وشفاهم، فجعلوا يزدحمون عليه ويقولون: أنت ابن الله؟ فكان ينهاهم) [١]، ونص آخر أورده الجعفري وهو أن لوقا قال: (كان كل من له مريض يأتي به إلى يسوع فيضع يده عليه فيبرأ فيقول: أنت ابن الله، فكان ينهرهم ولا يدعهم ينطقون بهذا)[٢]. ثم علق الجعفري بعد هذه النصوص بقوله: (فهذا الإنجيل يكذب من يدعي ذلك على السيد المسيح - أي أنه ابن الله)[٣].

وقد وضح العلماء بعض الأدلة العقلية في نفي بنوة المسيح لله عز وجل والتي منها:

- عجز المسيح عليه السلام عن المدافعة عن نفسه حينما أراد به أعداؤه كيداً حيث وضح الرازي أنه لو كان إلها أو ابن إله، أو كان جزءاً من الإله حالاً فيه فِلِمَ لَمْ يُهلك أعداءه المتربصين به مع قدرته على ذلك، وأي حاجة إلى إظهار الجزع واحتمال الألم والتعرض للإهانة [٤]، بل أين دفاع والده عنه وهو القادر على كل شيء، حيث ساق القرافي أبياتاً شعرية ضمن مناقشته للنصارى متسائلاً فيها عن

(١) إنجيل لوقا الإصحاح (٣/٧ - ١٢).
(٢) إنجيل لوقا الإصحاح (٤/٤١).
(٣) الرد على النصارى للجعفري ص ٦١.
(٤) دعوة المسلمين للنّصارى (١/٢٧٨).

ضعف ابن الإله وعدم مدافعة والده عنه:

عجبي للمسيح بين النصارى ::: وإلى أي والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا ::: إنهم بعد قتله صلبوه
وإذا كان ما يقولون حقاً ::: وصحيحاً فأين كان أبوه[1]

- ولعجز المسيح وهو ابن الله بزعم النصارى عن المدافعة عن نفسه، فالأولى لهم عقلاً أن يعبدوا عدوه الذي استطاع بزعمهم قتله وصلبه، فهم يقولون: (إن المسيح بعد إيذائه وقتله وقيامه من بين الأموات صعد ليجلس على يمين أبيه يستريح ثم سيعود لمحاربة عدوه)[2]. وعلق القرافي على ذلك قائلاً: (.. وما أجدرهم بأن يعبدوا الآن عدوه ويتركوه فإن الغلب الآن لعدوه والمتوقع في المستقبل لا يدري كيف هو، ولعل الكسرة في النوبة الثانية تكون أعظم) [3].

- أن المسيح وهو ابن الله بزعم النصارى معترض على قضاء الله متبرم من لقائه وهو أولى الناس بالرضاء والرغبة في لقاء الله، إذ وضح القرافي أن النصارى مقرين أن المسيح تألم وتبرم عند قتله وصلبه وقال: إلهي إلهي لم خذلتني [4]ويعتقدون أنه نزل ليصلب إيثاراً للعالم بنفسه تخليصاً لهم من الشيطان ورجسه، ثم تساءل القرافي: كيف لا يرضى ابن الله بقضاء الله، وهو سوف يذهب للقاء والده، فينبغي أن يكون ولد الرب الأثبت عند المصائب، والأكثر

(١) الأجوبة الفاخرة ص ٥٩.
(٢) المصدر نفسه ص ١١٧.
(٣) المصدر نفسه ص ١١٧.
(٤) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٧٩/١).

رغبة في لقاء والده [١].

- وقد نفى نصر بن يحي المتطبب بنوة المسيح عليه السلام لله سبحانه وتعالى باعتراضه على النصارى من خلال أمانتهم التي يعتقدونها إذ يقولون فيها: (إن المسيح مولود من أبيه أزلي.. وأنه خالق الخلائق كلها..، فإذا كان الأمر كما يقول النصارى، فالمسيح ليس أزلياً، لأنه حادث بولادته، وإذا كان هو خالق الخلائق كلها، فأي فضل للأبَ على الابن) [٢].

- وقد عمل العلماء على إبطال بنوة المسيح لله سبحانه من خلال تفنيد أدلة النصارى على ذلك، فقد استدل النصارى على بنوة المسيح لله أنه ولد من غير أب، وقد رد القرافي على ذلك بأن الأولى إثباتها لآدم لأنه وجد من غير أب، ولم يباشر الأرحام، ولا تطور في أطوار البشر[٣].

- وقد بين العلماء إبطال نبوة المسيح من خلال إيضاح المعنى الصحيح للبنوة والأبوة اللتين وردتا في كتب النصارى: فبعد أن أورد الجعفري مجموعة من النصوص التي فيها لفظة البنَّوة كما في النصوص السابقة وضح أنه إن كان النقل لها فاسداً فلا بنوّة، وإن صح فإن معناها العبودية والخدمة والاجتباء والاصطفاء، فقول الله في الإنجيل: (هذا ابني " أي عبدي: والدليل أنها لم ترد في كتب النصارى في الغالب إلا مقرونة بالعبودية والخدمة، وإن وردت

(١) المصدر نفسه (٢٧٩/١).
(٢) المصدر نفسه (٢٧٩/١)
(٣) الأجوبة الفاخرة ص ١٠٢.

مطلقة فيحمل المطلق على المقيد، مثال ذلك في التوراة قول الله تعالى: " يا موسى قل لفرعون: يقول لك الرب الإله: إسرائيل ابني بكري، أرسله يعبدني [١]، ففسر البنوة بالعبودية) [٢]. ووضح القرافي أن معنى الأبوة لله إحسانه لخلقه إحسان الآباء للأبناء وهو المراد من قول المسيح: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم. والأبوة على هذا المعنى أمر مشترك بين عيسى وبقية الخلق وهو معنى قول اليهود في القرآن:{نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة: ١٨]. ثم إن النصارى يحكمون بأبوة الولادة بصدر الكلام وهو قوله: أبي، ويعدلون عن قوله: وأبيكم، وعن قوله: وإلهي وتصريحه عليه السلام بأنه مخلوق مربوب، له إله يعبده [٣].

س – إبطال عقيدة الصلب الفداء:

تعد قضية الصلب والفداء من أهم عقائد النصارى. إذ يعتقدون أن هناك خطيئة ملازمة لكل إنسان يولد على هذه الأرض، وهذه الخطيئة موروثة منذ زمن آدم عليه السلام الذي أخطأ في حق ربه بأكله من الشجرة التي نُهي عن الأكل منها فاستحق لذلك العقوبة، وأورث هذه الخطيئة لذريته من بعده، ومن رحمة الله إنهاء الخطيئة المتوارثة بأن أنزل ابنه ليُقتل ويُصلب فداء للبشرية وتكفيراً لخطيئة أبيهم آدم [٤]وقال القرطبي في عرضه لعقيدة الصلوبية عند النصارى: لا خلاف عند النصارى أن إنكار صلب المسيح كفر،

(١) التوراة، سفر الخروج الإصحاح (٢١/٤).
(٢) الرد على النصارى ص ٦١.
(٣) الأجوبة الفاخرة ص ١٠١.
(٤) الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح (١٠٧/٢ - ١٠٨).

ومن شك فيه فهو كافر [١].

وفي رسالة أحد القساوسة إلى أبي عبيدة التي عرض عليه فيها دين النصرانية، ودعاه إلى الدخول فيه وضح له عقيدة الصلب بقوله: حمداً لله الذي هدانا لدينه، وأيدنا بيمينه وخصنا بابنه ومحبوبه، ومد علينا رحمته بصلب يسوع المسيح إلهنا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهن والذي فدانا بدمه المقدس، ومن عذاب جهنم وقانا، ورفع عن أعناقنا الخطيئة التي كانت في أعناق بني آدم بسبب أكله من الشجرة التي نُهي عنها، فخلصنا المسيح بدمه، وفدانا بدمه، ومن عذاب جهنم وقانا[٢].

وقد ناقش العلماء المسلمون هذه القضية موضحين عدم وقوع الصلب على المسيح عليه السلام ومبطلين أساس هذه العقيدة - وهو الفداء بسبب الخطيئة - وذلك بتفنيد أدلة النصارى ومزاعمهم حولها، وفيما يلي عرض لذلك:

- **إبطال الصلب:**

وقد كان إبطال هذه العقيدة على النحو التالي:

- بيان عقيدة المسلمين في أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب فعند تفسير قوله تعالى:{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: ١٥٧]، وضح ابن الجوزي أقوال العلماء في ذلك مبيناً فيها أن الذي قتل وصلب ليس المسيح عليه السلام وإنما هو شخص منهم ألقي عليه شبه المسيح، أما

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٢٨٢.
(٢) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ٥٩ - ٦٠.

المسيح فقد رفعه الله إليه [١]، وبين القرطبي أن هذه الآية رد على النصارى وأنهم لم يقتلوا المسيح عليه السلام، بل ألقي شبهه على غيره [٢]. وعند قوله تعالى:{وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾} [الأنفال: ٣٠] وضح القرطبي أن مكر الله هو إلقاء شبه عيسى على غيره، ورفعه عليه السلام إليه، حيث رفعه جبريل إلى السماء وذلك في كوة البيت الذي لجأ إليه، وألقي شبه عيسى على يهوذا الذي دخل في أثره فأخذ وقتل وصلب[٣]. وقال أيضاً: والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم، كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس [٤]. ومعنى الوفاة في قوله تعالى:{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: ٥٥] أي قابضك إليَّ [٥]، وفي مناقشة القرطبي لعقيدة الصلب لدى النصارى قال:... إن عيسى ابن مريم لم يقتله اليهود ولا غيرهم، بل رفعه الله إليه من غير قتل ولا موت[٦]. وبعد أن عرض الجعفري قصة صلب المسيح عليه السلام في رأي النصارى ختم بقول الله تعالى:{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ} [النساء: ١٥٧].

وذكر الأدلة من كتب النصارى على عدم وقوع الصلب: وهي كثيرة فمن ذلك:

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/٢١٧ - ٢١٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/٦٤).
(٣) المصدر نفسه (٢/٦٥).
(٤) المصدر نفسه (٢/٦٤).
(٥) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١/٢٨٤).
(٦) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٢٨٤.

- ما أورده الجعفري أن متّى قال في إنجيله: إن رئيس الكهنة أقسم بالله الحي على المأخوذ: أما قلت لنا إن كنت المسيح ابن الله الحي؟ فقال له: أنت قلت [١]. حيث عقب الجعفري على ذلك بقوله:.. وذلك من أدل الدلالة على أن المأخوذ ليس هو السيد المسيح، ولو كان هو المسيح نفسه لم يوار في الجواب.. وكيف المسيح ويقسم عليه بالله تعالى: أين المسيح؟ فلا يقول له: أنا المسيح [٢].

- إن مستند النصارى في إثبات الصلب هو نصوص من الإنجيل، والإنجيل قابل للتحريف والتبديل وفيه من التناقض الشيء الكثير والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصر.

- إن النصوص التي يستدل بها النصارى على صلب المسيح ليست قاطعة في ذلك بل يتطرق إليها الاحتمال الكبير في أن المصلوب غير عيسى ومن شواهد ذلك:

- جاء في الإنجيل أن المصلوب استسقى اليهود ماءً فأعطوه خلا ممزوجاً والأناجيل كلها مصرحة بأنه كان يطوي أربعين يوماً وليلة ويقول للتلاميذ: إن لي طعاماً تعرفونه، وبعد أن أورد الخزرجي ذلك عقب عليه متسائلاً كيف بمن يستطيع الصبر أربعين يوماً على الجوع والعطش بأن يظهر الحاجة والمذلة لأعدائه بسبب عطش يوم واحد؟ وهذا لا يفعله أدنى الناس فكيف بخواص الأنبياء؟ لذلك فإن المدعي للعطش غير المسيح عليه السلام [٣].

(١) دعوة المسلمين للنصّارى في عصر الحروب الصليبية (٢٨٥/١).
(٢) الرد على النصارى ص ٧٤.
(٣) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ٢٨٦.

obeikandi.com

- إن المسيح عند صلبه في زعم النصارى قال: إلهي إلهي لِمَ خذلتني، وقد ناقش الخزرجي ذلك بأن هذا القول من عيسى عليه السلام فيه اعتراض على قضاء الله، وهذا مما ينزه عنه، خصوصاً وإن النصارى يذكرون أن الصلب كان لتخليص الناس من الخطيئة، فكيف يفديهم بنفسه راضياً مختاراً وهذا القول منه فيه تبرم وعجز ورغبة في الخلاص من قبضة من أراد به السوء، مع ما يضاف إلى ذلك من أن النصارى يروون في كتبهم أن الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا مستبشرين عند الموت بلقاء الله ولم يهابوا مذاقه مع أنهم عبيد الله والمسيح ابن الله بزعم النصارى فينبغي أن يكون أثبت منهم، ذلك كله يدل على أن المصلوب غير عيسى ابن مريم(١).

وقد تصدى العلماء لعقيدة الصلب وهو الفداء بسبب الخطيئة وبينوا بطلانها وكان ذلك على النحو التالي:

- إيضاح مبدأ الإسلام في أن الإنسان لا يؤاخذ بذنب غيره، فبعد أن وضح الجعفري أن التوبة تكفر الذنب، وأن الإنسان لا يؤاخذ بخطيئة غيره ثم أورد على ذلك نصوصاً من كتب النصارى عقب بعدها بقوله:... وذلك موافق لقول ربنا جلَّ اسمه:{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} [الأنعام: ١٦٤].

- ذكر الأدلة من كتب النصارى والتي تنفي أن يعاقب الإنسان بذنب غيره حيث أورد الجعفري مجموعة من النصوص من كتب النصارى تهدم أساس اعتقادهم بالصلب وأنه كان تكفيراً لخطيئة آدم عليه السلام، فمن ذلك ما جاء في التوراة إن الله قال لقابيل: إنك إن

(١) مقامع الصلبان ومراتع أهل الإيمان ص ١٦٤.

أحسنت تقبلت منك، وإن لم تحسن فإن الخطيئة رابضة ببابك [١].
وقوله: لا آخذ الولد بخطيئة والده ولا الوالد بخطيئة ولده، طهارة الطاهر له تكون، وخطيئة الخاطئ عليه تكون [٢].

- وقد وضح كثير من علماء عصر الحروب الصليبية الذين ناقشوا النصارى ومنهم على سبيل المثال: الخزرجي والقرطبي أن الصلب الذي وقع على عيسى تكفيراً لخطيئة آدم يتنافى مع عدل الله، وأن هذا من الظلم الذي ينزه الله عنه، فلا يأخذ سبحانه وتعالى أحداً بذنب غيره[٣].

- وعلى زعم النصارى أن البشرية غارقة في خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، ثاوية بالجحيم حتى جاء عيسى عليه السلام وخلصهم من ذلك بصلبه، تساءل كل من الخزرجي والقرطبي هل من هؤلاء الثاوين بالجحيم أنبياء الله إبراهيم وموسى وغيرهم ثم يجيبان على ذلك التساؤل بأن هذا لو كان لصرحت به التوراة ونطق به الأنبياء السابقين لعيسى عليه السلام [٤].

- وبعد أن وضح القرافي أن صلب المسيح على قول النصارى إنما كان لخلاص العالم من خطيئة أبيهم آدم، سألهم ما معنى هذا الخلاص الذي يريدونه؟ هل هو من شرور الدنيا وآفاتها؟ فهاهم مشاركون لسائر البشر في الخير والشر. أو من تكاليف العبادة؟ فهاهم مخاطبون بالمبادرة. أو من أهوال يوم القيامة؟ فيكذبهم الإنجيل

(١) سفر التكوين الإصحاح (٧/٤).
(٢) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٨٧/١).
(٣) مقامع الصلبان ص ١٨٣.
(٤) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٧٤ - ١٧٥.

obeikandl.com

الذي ورد به قول الله: إني جامع الناس في يوم القيامة عن يميني وشمالي، فأقول لأهل اليمين: فعلتم خيراً، فاذهبوا إلى النعيم، وأقول لأهل الشمال؛ فعلتم شراً فاذهبوا إلى الجحيم [١] وبناء على ذلك فما فائدة الصلب والفداء إذن [٢]؟

- وبعد أن قرر الجعفري النصارى بقولهم: إن سبب الصلب هو التكفير من خطيئة آدم عليه السلام، ثم قولهم بتوبة آدم من هذه الخطيئة كما تصرح بذلك كتبهم ألزمهم بلازمين لا مفرد لهم منها:

- إن اعترفوا بتوبة آدم فما فائدة الصلب الذي يعتقدونه.

- إن قالوا بعدم توبته كذبتهم، وكلا اللازمين يبطلان عقيدة الفداء من الخطيئة [٣].

* * *

(١) الأجوبة الفاخرة ص ١٠٩.

(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٨٨/١).

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٣٦٩/١).

obeikandl.com